الوطنية واضطر الموظفون البيزنطيون الى استخدام التراجمة في التعامل معهم ٠

وشهدت فلسطين ابان هذا العصر الانشقاقات الدينية بين المسيحية ٠ وكانت هذه الانشقاقات تحمل في طياتها تعبيرا عن اليقظة القومية ايضا ٠ اذ لم يكن الشعب راضيا عن الحكم البيزنطي من حيث المبدأ ومن حيث ممارسات هـذا الحكم ٠ فقد كان البيزنطيون من الناحية السياسية اكثر استبدادا في حكمهم واكثر جورا في نظام ضرائبهم من الناحية الاقتصادية ، وقد جردوا اهل البلاد من السلاح ولم يحترموا عواطفهم الا قليلا ٠ وكانوا اقل تسامحا من اسلافهم الوثنيين في المسائل الدينية ٠

وانغمس الناس في المناقشات اللاهوتية التي تركزت على طبيعة المسيح ، وكانت عصب الحياة بين المثقفين في القرنين الرابع والخامس ٠ ودخلت في هـذه المناقشات الفلسفة اليونانية ومنطق ارسطو ومبادىء الافلاطونية الحديثة على الخصوص مع بعض عناصر ديانات فارس ٠ وهكذا ظهر **اريوس** في القـرن الرابع الذي اكد على الطبيعة البشرية للمسيح وادين مذهبه في مجمع نيقيه ، ثم ظهر **ابوليناريس** كرد فعل على الاريوسية واكد على ان الكلمة تحتل في شخص المسيح المقدس مكان النفس ٠ وجاء **نسطور** الذي اصبح اسقف القسطنطينية عام ٤٢٧م٠ وتحث عن الطبيعتين الالهية والبشرية للمسيح ، وعم المذهب النسطوري قطاعات واسعة ٠ ثم تلاه **المذهب اليعقوبي** القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح والذي اقره مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م٠ وقد انتشر هذا المذهب اول الامر وايده العرب الغساسنة واخذ اسمه من الاسقف **يعقوب البرادعي** (ت ٥٧٨ م٠) الذي نظم كنيسته (٧) ٠

ومن حوادث فلسطين في عهد الدولة البيزنطية استيلاء **امرىء القيس شيخ «دومة الجندل »** على فلسطين وجزيرة تيران واقرار **الامبراطور ليـون الاول** (٤٥٧ ـ ٤٧٤م) حكمه عليها بعد تنصره ٠ كما حدث في عهـد الامبراطور انسطاسيوس (٤٩١ ـ ٥١٨م) ان اغار بعض قبائل كنده الذين حكموا في نجد على فلسطين ثم صالحهم الامبراطور ٠ وحدث في خضم الخلافات الدينية ان ثار **السامريون** في فلسطين في عام ٤٨٥م٠ وهدموا الكنائس في منطقتهم ٠ ثم عادوا الى الثورة في عهد **جوستنيان** عام ٥٢٩م٠ فحرقوا الاديرة وقتلوا الرهبان والاساقفة احتجاجا على قرارات اصدرها الامبراطور منعتهم من بناء معابد ٠ وقد اخمد هذه الثورة **الحارث الثاني الغساني** بعد ان هلك فيها الاف من الرجال والنساء ٠ وعانت فلسطين في عهد جوستنيان من زلازل وقعت فيها كان اعظمها زلزال عام ٥٥١ م٠ كما بدأت في ذلك العهد محاولات **السلالـة الساسانية** في فارس احتلال سورية وفلسطين ٠ وقد نجح **بليساريوس** قائـد جوستنيان في صد الهجوم الاول (٥٢٧ ـ ٥٣٢) ٠ وعاد الفرس للظهور مرة